أين علماء الحداثة؟!

التنويريون والعقلانيون كما يحبون أن يُدْعَوا، الظلاميون كما أُحبُّ أن أصفهم، لقد كان لهم تأثيرٌ سلبيٌّ كبيرٌ على عقول الشباب، فتارةً يُحدِّثونهم عن داروين والأخلاق، ومرةً عن طبقات السماء وفيزياء الأرض، ومرةً يستطيلون بطرحهم فيظنون أن لا أحدٌ يأخذ بالدين الصواب إلا هم.

منذ بداية جولة طوفان الأقصى واندلاع المواجهة بين المسلمين واليهود، لم نسمع صوت عدنان إبراهيم ولا الكيالي ولا أتباعهم، أليست هذه قضايا مهمة من أهم قضايا الأمة (الدماء، المقدسات، الجهاد، الأخوة والتكافل، الولاء والبراء)، لم نسمع آراءهم في هذه القضايا الكبرى؟!.

إنَّ هذه المعركة قد كشفتْ مفاصل الأمة، لقد عرَّفتنا العدوَ من الصديق، لقد صمت الكثيرون صمت القبور أمام ما يحصل من إجرامٍ واعتداءٍ على شعبٍ مسلمٍ بأحدث ما صنعته آلة الإجرام الصهيونية العالمية، لكنْ إنْ جاءتْهم قضيةٌ عقلية تُظهر عضلاتهم وذواتهم سارعوا لبثِّها، هؤلاء ليسوا منا ولسنا منهم، لأنَّ القضايا العالية لا تهمهم، فقط ما يهمهم هو مناصبهم ومواقعهم في المجتمع، فإنْ طُرحت قضيةٌ تمسُّ ذواتهم يأتوا إليها مذعنين.

إنَّ مَثَلُهم كمن يُشغِل الناس بالأهلة وتقلبات القمر من مُحاقٍ إلى بدرٍ إلى هلال وشكلها وأطوارها، بينما القرآن يُوجِّه الناس إلى العبادة والاستفادة العملية منها ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:189]، إنَّهم يأتون الإسلام من نوافذه لا من أبوابه، ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:189].